

أولويات الشباب



عن الإمام عليّ (ع): «يا معشر الفتیان حصّنوا أعراضكم بالأدب ودينكم بالعلم».

يولي الدّين الإسلامي أهميّةً خاصّةً بعنصر الشباب ويؤكّل إليهم أهمّ الأدوار والمهامّ التي تحتاجها الأمّة في مختلف الميادين كالقيام بالأدوار العسكرية والأمنية والاجتماعية والعبادية، والإنسانية، والتطوعية، والسياسية، والجهادية، وطلب العلم، والمؤازرة، وغير ذلك ممّا يشكّل قاعدةً صلبة لبناء المجتمع الإسلامي المؤمن والواعي والمدرك لما يجري حوله والمتفاعل تفاعلاً إيجابياً مع محيطه ومؤثراً في الواقع الذي يعيش فيه، وليس عنصراً هامشياً أو زائداً لا قيمة له في الوجود.

ويضع أمير المؤمنين (ع) عناوين كبيرة لاهتمامات الشابّ والأولويات التي يجب أن يحرص عليها فيقول: «أوّل الأشياء التي يجب أن يتعلّمها الأحداث، الأشياء التي إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها».

1- التفقّه في الدّين: والمراد أن يكون الشابّ عالماً على الأقلّ بضرورات دينه الفقهية والعقائدية، ويعمل دائماً على تحديث معلوماته وثقافته حتى لا يكون موجوداً خارج زمانه.

2- التعلّم: عن النبيّ (ص): «مَنْ تعلّم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر». وعن الإمام عليّ (ع): «العلم في الصغر كالنقش في الحجر».

عن الإمام الصادق (ع): «لست أحبّ أن أرى الشابّ منكم إمّا غادياً في حالين، إمّا عالماً أو متعلّماً، فإن لم يفعل فرّط وضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمّداً بالحقّ».

3- قراءة القرآن: عن أبي عبد الله (ع): «مَنْ قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه،

وجعله اﻻ عزّ وجلّ مع السّفرة الكرام البرّرة، وكان القرآن حيزاً عنه يوم القيامة».

ومعنى هذا الاختلاط ترسّخ المفاهيم القرآنية في النفوس لتكون حافزاً له على فعل الخيرات وحائلاً دون ارتكاب المفاصد والشور.

4- الجد والاجتهاد: عن النبيّ (ص): «إنّ اﻻ مَلَكاً ينزل كلّ ليلة فينادي يا أبناء العشرين جدّوا واجتهدوا».

وهذا الحديث يوحى بأُمر ثلاثة:

أ- أهميّة هذه المرحلة.

ب- الرهان الإلهي عليها.

ج- أنّها مرحلة جدّ واجتهاد وليست مرحلة لعب ولهو.

5- الجدّ في طلب الآخرة: قال سلام بن مسكين، قال لنا الحسن (ع): «يا معاشر الشباب عليكم بطلب الآخرة، فقد واﻻ رأينا قوماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدُّنيا والآخرة، واﻻ رأينا من طلب الدُّنيا فأصاب الآخرة».

فالدُّنيا في هذا الحديث ينالها المرء في خطّ الآخرة، فهي ليست مطلوبة بذاتها، وليست هدفاً مستقلاً، وهي والحال هذه ليست مذمومة بل هي ممدوحة ومرغوبة فنزعُ الدُّنيا التي ينالها المرء حال طلبه للآخرة، وبئس الدُّنيا التي يطلبها بمعزلٍ عن الآخرة!

6- تزكية النفس: وهي من أرقى ما ينبغي أن يجعله الشاب أُولى أولوياته لما لذلك من أثرٍ كبير في اتصافه بمكارم الأخلاق عند كبره، فاعتياد النفس الإنسانية على الفضائل والمكارم في الصغر يجعل هذه القيم والمبادئ منقوشةً في القلب لا يمكن ذهابها بسرعة، فعن الإمام عليّ (ع): «مَنْ لم يجهد نفسه في صغره لم ينبل في كبره».

وعن النبيّ (ص): «التوبة حسنة لكنّها في الشباب أحسن».

وعنه (ص): «ما من شيء أحبّ إلى اﻻ تعالى من شابّ تائب، وما من شيء أبغض إلى اﻻ تعالى من شيخ مقيم على معاصيه».

7- التعبّد: عن النبيّ (ص): «فضل الشابّ العابد الذي تعبّد في صباه على الشيخ الذي تعبّد بعد ما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس».

ولعلّ المراد هنا أنّ الشابّ إنّما يقدّم صورة حسنة عن الإيمان باﻻ تشكّل نقطة جذب للكثيرين من الناس تماماً كالصورة التي يقدّمها النبيّ ويستقطب الناس من خلالها.

فالشابّ العابد له مقام القدوة والأُسوة بين الناس تماماً كمقام المرسلين، فالشابّ العابد حجّة على الآخرين كونه ترك كلّ مشتتهات الحياة وهو في ذروة شهواته ليتصدّى لقضايا الأمّة الكبرى، وقريباً من هذا المعنى قول رسول اﻻ (ص): «خير شابا بكم من تشبّه بكم، وشرّ كهولكم من تشبّه بشبا بكم».

